دور القرآن الكريم في اتحاد الأمة الإسلامية وتلاحمها

المكان: طهران

المناسبة: المسابقات الدولية للقرآن الكريم

الزمان: 1392/3/18ش. 1434/7/28هـ. 2013/6/8م.

الحضور: جمع من المشاركين في مسابقات حفظ وتلاوة القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحب بكل الإخوة والأخوات.. العائلة القرآنية المجتمعة في هذا المحفل. طوبى لكم أيها الإخوة والأخوات الذين تُعرفون بالقرآن الكريم. سمتكم أنكم من قرّاء القرآن الكريم وحفّاظه ومدراء الأنشطة القرآنية. القرآن الكريم هو الهوية التي تعرفون بها. لقد ارتحتُ لهذه الجلسة ولتلاوة الإخوة والأساتذة والقرّاء القدماء الذين قضوا عمراً في خدمة القرآن الكريم. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلكم ويجعلنا جميعاً في عداد خدّام القرآن الكريم، وأن نكون في الحياة وبعد الممات بجوار القرآن ومع القرآن ومن المستفيضين والمستفيدين من القرآن الكريم.

هذه المسابقات وهذه الجلسات مناسبات للترويج للقرآن والاقتراب إلى حقيقته وروحه. والتلاوة وسيلة للوصول إلى حقيقة القرآن واستيعاب معارف القرآن وصياغة الحياة الفردية والاجتماعية تحت ظلاله.. هذا هو الهدف.

إذا كان القرآن هو السائد والحاكم في المجتمعات البشرية فستنال هذه المجتمعات سعادة الدنيا والرفعة المعنوية في نفس الوقت. القرآن الكريم يفتح أمامنا طريق السلامة والأمن والأمن النفسي، ويشرع أمامنا سبيل العزة وطريق الحياة الصحيحة وأسلوب الحياة السعيدة. إننا بعيدون عن القرآن. إذا تعرّفنا على القرآن واستأنسنا بمعارفه وقسنا المسافة بيننا وبين الشيء الذي أراده لنا القرآن الكريم لكانت حركتنا أسرع، ولكان طريقنا أكثر نوراً ووضوحاً. هذا هو الهدف.

أيها الإخوة الأعزاء.. أيتها الأخوات العزيزات.. العالم الإسلامي اليوم متعطش ومحتاج لحقائق القرآن الكريم. ذات يوم كان الشباب والأشخاص المبرّزون في البلدان الإسلامية من شرق العالم الإسلامي إلى غربه، إذا أرادوا أن يرفعوا أصوات التحرّر كانوا يطرحون المدارس اليسارية والشعارات الاشتراكية والشيوعية. واليوم، من شرق العالم الإسلامي إلى غربه، إذا أراد من أراد أن يرفع شعار العدالة وشعار الحرية والاستقلال وشعار العزة فإنه يرفع القرآن بيديه. هذا شيء له قيمة كبيرة جداً، وهذا هو الصحيح. يجب أن نقترب من القرآن ونستأنس به. طبعاً الكلام سهل يسير، لكن العمل صعب، فالعمل بحاجة إلى جهد وتعب.

من دساتير القرآن الكريم وأوامره أن يتحد كل أبناء الأمة الإسلامية، ويضعوا أيديهم في أيدي بعض: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ (1). لمن هذا الخطاب؟ إنه خطاب لنا، خطاب لشعب إيران، وخطاب لشعوب البلدان المسلمة، وخطاب لكل المؤمنين بالإسلام في كل أرجاء الأرض. فهل نحن عاملون بهذا الأمر الإلهي؟

والنقطة المقابلة لهذه التعليمة القرآنية هي التعليمة الاستعمارية المتمثلة ببثّ الخلافات بين المسلمين. بعض المسلمين يكفّرون بعضاً ويلعنونهم ويتبرؤون منهم. هذا ما يريده الاستعمار اليوم، من أجل أن لا نكون مع بعضنا. وللأسف فإن بعض الحكومات الإسلامية تنخدع فتدخل في لعبة الأعداء وتعمل لصالحهم، عن وعي أحياناً وعن غير وعي منها في أحيان أخرى.

الاتحاد والوفاق بين المسلمين في الوقت الراهن فريضة فورية. لاحظوا أية مفاسد تجرّها الحروب والاختلافات. انظروا أية فجائع يخلقها الإرهاب الأعمى في العالم الإسلامي بذرائع طائفية مختلفة. لاحظوا كيف يتنفس الكيان الصهيوني الصعداء ارتياحاً لمشاهدته هذه الخلافات التي أوجدوها بيننا نحن المسلمين. كلما أرادت البلدان الإسلامية والشعوب المسلمة الاقتراب بعضها من بعض يطلقون مؤامرة ويفتعلون حدثاً يحول دون ذلك. هذه أمور يجب أن تفتح أعيننا وتوعّي الشعوب المسلمة وتميّز وجوه الرؤساء والحكام المخلصين عن الحكام العملاء المنصّبين من قبل الأعداء. الساحة هنا ساحة امتحان.

كل حنجرة تدعو في الوقت الحاضر لوحدة العالم الإسلامي هي حنجرة إلهية ناطقة من الله. وكل حنجرة ولسان يحرّض الشعوب المسلمة والمذاهب الإسلامية والطوائف المسلمة المتنوعة على العداء في ما بينها، ويثير عصبيات المسلمين بعضهم ضد بعض فهو لسان ناطق من الشيطان. «من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس» (2). الذين يتكلمون عن لسان إبليس يأخذون أنفسهم ومستمعيهم إلى جهنم. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ (3).. ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ (4).. بشأن فرعون.

الذين يُبعدون العالم الإسلامي اليوم عن الاتحاد والتلاحم – والحال أن الحاجة إلى التلاحم اليوم أكثر من أي وقت آخر – يعملون في الحقيقة لصالح الشياطين والأبالسة. ترون اليوم أن الأجهزة الاستعمارية ومدراء الشركات النفطية والتجارية الكبرى في العالم وهذه الكارتلات ينفقون الأموال ويخططون من أجل محاربة الإسلام. يحرقون القرآن الكريم ويهينون اسم الرسول الأكرم (ص) المبارك ويرسمون وينشرون الكاريكاتيرات ويكتبون الكتب، ويثيرون المشاعر القومية في كبريات العواصم الأوربية ضد المسلمين – وأنتم ترون هذا على كل حال فهي أشياء واضحة وجلية – فما معنى هذا؟ معناه محاربة الإسلام.

الأعداء الغربيون يشهرون اليوم السيوف ضد الإسلام والمسلمين بكل قوة. فما هو واجب المسلمين قبال ذلك؟ على المسلمين العودة إلى عناصر وعوامل قوّتهم. على المسلمين تصعيد عوامل اقتدارهم وقوّتهم في داخل أنفسهم يوماً بعد يوم. ومن أهم عوامل الاقتدار الاتحاد والوفاق. هذا درس لنا وللشعوب المسلمة.

هذه الجماعة المجتمعة هنا وهذه المسابقات التي تقيمونها نموذج وشكل نموذجي مصغر لاتحاد المسلمين، فاعرفوا قدر ذلك. ينبغي معرفة قدر هذه الاجتماع والتقارب والأنس والتفاهم بينكم. تلاحظون أنكم جميعاً عشاق للقرآن ومحبّون للقرآن ومحبّون للوجود المبارك لخاتم الأنبياء والرسل (ص). كلكم أشخاص تودّون أن تعيشوا بالقرآن، وتحبون أن تحشروا يوم القيامة مع القرآن. هذا ليس بالقاسم المشترك الصغير، بل هو وجه اشتراك كبير. إنه شيء أكبر وأكثر من كل أوجه الاختلاف.

هذه هي نصائحنا القرآنية. نتمنى أن نستلهم الدروس إن شاء الله من القرآن الكريم وننتفع منه ونصغي لنصائحه. نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصر شعب إيران ويرفع من درجات الشهداء الأبرار، ويحشر الروح الطاهرة لإمامنا الخميني الجليل مع الرسول الأكرم (ص)، ويزيد يوماً بعد يوم من اتحاد الأمة الإسلامية وتلاحمها.

والسلام عليكم ورحمة الله

1ــ سورة آل عمران، الآية: 103.

2ــ بحار الأنوار، ج 2 ، ص: 94.

3ــ سورة إبراهيم، الآيتان: 28 و29.

4ــ سورة هود، الآية: 98.